أنا فنان: "فضل شاكر" الهارب، يخطط للعودة

ترجمة وتحرير: نون بوست

عين الحلوة، لبنان- في الماضي، اشتهر فضل شاكر بأغانيه العاطفية، ومن بينها أغنية "يا غايب"، التي تقول كلماتها "أنا مشتاق لعينيك، يا حبيبي لا تروح بعيد، أنت نصيبي وبقلبي الوحيد".

عندما كان هذه فضل شاكر يؤدي هذه الأغنية في 2006 ،كان لا يزال يظهر وهو حليق اللحية بوجهه الطفولي، وكانت أغنياته حول الحب تجذب الآلاف من عشاقه في الحفلات التي يقيمها في كل بلدان المنطقة، من تونس إلى بيروت. ولكن تلك الأيام باتت من الماضي.إذ أنه خلال الخمس سنوات الماضية، ظل فضل شاكر عالقا في مخيم عين الحلوة للفلسطينيين، في محاولة للبقاء بعيدا عن السلطات اللبنانية، التي تلاحقه على خلفية دوره في الاشتباكات المسلحة التي وقعت في 2013 في منطقة عبرا في جنوب لبنان.

إلا أن هذا الفنان البالغ من العمر 49 عاما لا يزال يتمسك بالأمل في العودة في يوم من الأيام إلى عالم الموسيقى والغناء، وهو الآن يخطط للعودة للساحة الفنية.

حاليا لم يعد فضل شاكر إلا شبحا لذلك النجم الذي كان عليه في الماضي، وهو يستقبل ضيوفه بكل لطف، ولكن بتحفظ، في شقته الواقعة في الطابق الثاني في عين الحلوة، أين يعيش منذ سنة 2013، وقد تحدث فضل بصوت منخفض، واشتكى من العديد من المشاكل الصحية التي يعاني منها، ومن كونه ضحية لسوء تفاهم فظيع.

فضل شاكر، الذي ينتمي هو بدوره إلى الطائفة السنية، فقد كان مقتنعا بآراء الأسير عندما تطورت الانقسامات في سوريا إلى حرب طائفية، وابتعد عن عالم الفن والنجومية في 2012، لينصرف اهتمامه نحو السياسة والدين.

ففي أيلول/سبتمبر الماضي، كان محكمة لبنانية قد حكمت عليه بالسجن غيابيا لمدة 15 سنة مع الأشغال الشاقة، على خلفية تورطه في اشتباكات وقعت في حزيران/يونيو 2013 ،بين مجموعة من المسلحين السنة، والجيش اللبناني.

وقد أدت تلك الاشتباكات إلى وقوع حوالي 60 قتيلا، من بينهم 18 جنديا، وفي تلك الفترة كان ينظر إلىوكان المسلحون السنة حينها يقودهم رجل الدين السلفي وصاحب التأثير الكبير، أحمد الأسير، الذي اكتسب شهرة كبيرة عبر انتقاداته اللاذعة للرئيس السوري بشار الأسد، وحزب االله اللبناني، الحزب الشيعي المتنفذ الذي ساند رئيس النظام السوري في الحرب الأهلية منذ 2012.

وعلى إثر هذه المواجهات المسلحة، اختفى أحمد الأسير، ثم تم إلقاء القبض عليه بعد سنتين أثناء محاولته الهروب متخفيا إلى خارج البلاد، عبر مطار بيروت، وقد تم الحكم عليه لاحقا بالإعدام، بسبب دوره في أحداث عبرة.

على اليسار صورة أحمد الأسير قبل اشتباكات عبرة، وعلى اليمين صورته عندما قبض عليه في مطار بيروت.

أما فضل شاكر، الذي ينتمي هو بدوره إلى الطائفة السنية، فقد كان مقتنعا بآراء الأسير عندما تطورت الانقسامات في سوريا إلى حرب طائفية، وابتعد عن عالم الفن والنجومية في 2012، لينصرف اهتمامه;نحو السياسة والدين.

وقد قام فضل حينها بإعفاء لحيته وحلق الشارب على الطريقة السلفية، وبدأ يؤدي الأناشيد الدينية في المجالس التي ينظمها الأسير.

وحول هذا الأمر، قال لنا شاكر وهو يجلس في غرفة الاستقبال في شقته: "لقد حدثت الكثير من المجازروعمليات الاغتصاب... كيف يمكنني أن أشاهد ما يحدث للمواطنين السنة في سوريا دون أن أفعل شيئا".

الحياة في الخيم

باستثناء بعض الزيارات من العائلة مرة في كل أسبوع، يقضي فضل شاكر أغلب وقته بين شاشة التلفزيون الكبيرة المسطحة، والعديد من كاميرات المراقبة.

اشترطت المحامية عدم طرح أسئلة ذات طابع سياسي، فهي ترغب في أن يظهر موكلها بشكل إيجابي أكثر

وهو يمضي أغلب النهار في النوم، وفي المساء يبقى في غرفة الجلوس مع أصدقائه المخلصين والمتعاونين معه، حيث يدخنون بشراهة ويطلبون أطباق السوشي للعشاء من مدينة صيدا القريبة، واليوم، يحلم فضل بالشعور مجددا بطعم النجومية كفنان، مثلما كان في الماضي.

وقد ظهرت هذه الرغبة من خلال تحويله الطابق الثالث من البناية التي يعيش فيها إلى ما يسميه هو "أستوديو"، وهو غرفة صغيرة توجد فيها آلة بيانو كهربائي، وإلى جانبها بنادق كلاشينكوف تعود ملكيتها لصاحب البناية.

فضل شاكر يرفع علم المعارضة السورية، أثناء مظاهرة يقودها الشيخ أحمد الأسير في مدينة صيدا في جنوب لبنان، في 2012.

وقد تم اللقاء بين ميدل إيست آي وفضل شاكر بترتيب من محاميته زينة مصري، وذلك بشرط الاطلاع على الأسئلة بشكل مسبق.

وقد اشترطت المحامية عدم طرح أسئلة ذات طابع سياسي، فهي ترغب في أن يظهر موكلها بشكل إيجابي أكثر، ويتجاوز الصورة السلبية التي انتشرت حوله في السنوات القليلة الماضية في الإعلام اللبناني، الذي ظل يقدم فضل شاكر على إنه مسلح خطير وخائن للوطن.

ومن أجل لقاء فضل شاكر، توجب علينا الحصول على ترخيص من الجيش اللبناني لدخول عين الحلوة، ثم المرور عبر واحدة من أربع نقاط تفتيش يشرف عليها الجيش تمثل المداخل الرسمية، وذلك قبل أن يتم اصطحابنا من قبل أحد مساعدي هذا الفنان عبر شوارع المخيم الضيقة والمليئة بكتابات الغرافيتي على الجدران.

كل حي من أحياء هذا المخيم الفقير المكتظ بالسكان، يقع تحت سيطرة أحد الفصائل الفلسطينية، التي فشلت كل محاولاتها خلال السنوات الماضية لتنسيق عملها الأمني وتوحيد نفسها.

ويذكر أن أجهزة الدولة اللبنانية لم تدخل إلى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين منذ اتفاق 1969 ،إلا في حالات استثنائية هي في الغالب اندلاع أعمال عنف. وكنتيجة لذلك، فإن عين الحلوة، أكبر مخيم في لبنان، تحول إلى ملاذ آمن للمجموعات المسلحة.

ويقول شاكر، الذي يشغل هذه الشقة التي منحها له صديق له، في منطقة تسيطر عليها مجموعة الشباب المسلم المتشددة: "إن المكان هنا أشبه بالسجن، ولكن على الأقل أنا حر".

على غرار معلمه السابق أحمد الأسير، الذي يقسم فضل شاكر بأنه قطع علاقته معه منذ نيسان/أبريل 2013 ،فإن هذا الفنان يتهم حزب االله بالدفع نحو اندلاع اشتباكات عبرا، رغم أن الجيش اللبناني ينفي أي ضلوع لطرف ثالث في تلك الأحداث.

كما أسّر لنا بأنه لا يريد المغامرة بالخروج إلى ما أبعد من الشوارع المحيطة بشقته، وذلك خوفا على حياته.

ويلاحظ أن شقة فضل شاكر التي تحتوي على غرفة نوم واحدة، أكثر فخامة مقارنة بمستوى السكن المعروف في عين الحلوة، ولكنها رغم ذلك تبقى أقل بكثير من الفيلا الفاخرة التي تبلغ قيمتها 5 مليون دولار، والتي كان يملكها في صيدا المجاورة، وقد تم حرقها وتسويتها بالأرض، قبل وقت قصير من اشتباكات 2013.

ويعلق فضل شاكر على ذلك الأمر بكل مرارة ويقول: "أعرف جيدا من فعل ذلك". ويبدو أن كراهيته لحزب االله، الذي لم يتم ذكر اسمه بشكل صريح طوال هذا اللقاء، لا تزال على حالها.

وعلى غرار معلمه السابق أحمد الأسير، الذي يقسم فضل شاكر بأنه قطع علاقته معه منذ نيسان/أبريل 2013 ،فإن هذا الفنان يتهم حزب االله بالدفع نحو اندلاع اشتباكات عبرا، رغم أن الجيش اللبناني ينفي أي ضلوع لطرف ثالث في تلك الأحداث.

أحمد الأسير وفضل شاكر يشاركان في احتجاجات ضد الحكومتين السورية والإيرانية في بيروت في 2012

ويصر فضل على أنه بريء من التهم المنسوبة إليه. وبحسب روايته هو للأحداث، فإنه كان نائما في شقة كان يقيم فيها في عبرا، في أعقاب الهجوم الذي تعرضت له فيلته الفاخرة. وتقول محاميته زينة مصري إن الصدفة هي التي وضعت فضل في تلك الضاحية من صيدا، في الوقت الذي بدأ فيه أحمد الأسير ومجموعته في تبادل إطلاق النار مع الجيش.

ويذكر أن المحكمة العسكرية في لبنان برّأت فضل من التهم الإرهابية الموجهة له حول مقتل الجنود اللبنانيين، إلا أنها وجدته مذنبا في قضية تكوين مجموعة مسلحة، وتنفيذ تمرد مسلح ضد الدولة، والتحريض على الاقتتال الطائفي وامتلاك أسلحة بدون ترخيص.

إلا أن فضل يصر على أن كل هذه التهم ملفقة، ويؤكد أنه يريد الآن التركيز على العودة لمهنته الأصلية وهي الغناء.

الصوت الذهبي

"أنا فنان ولا أعرف القيام بأي شيء آخر"، هكذا يقول هذا الفنان، الذي حاول في عدة مناسبات العودة إلى عالم الغناء منذ 2013، وفي أيار/مايو الماضي، حاول فضل مجددا، ولكن هذه المرة كانت النتائج معاكسة تماما لرغبته.

يقول بشارة مارون، وهو صحفي فني لبناني: "من باب احترام فضل شاكر، قامت شركة الإنتاج بترك الأغنية معروضة على منصة يوتيوب، حيث حصدت الملايين من المشاهدات، وقامت بتعويضها بموسيقى أخرى في شارة البداية في المسلسل"

حيث يقول فضل أنه تم الاتصال به من قبل شركة إنتاج مصرية، دفعت له 40 ألف دولار لتأدية أغنية البداية في مسلسل تلفزيوني سيتم عرضه في شهر رمضان، عندما ترتفع معدلات المشاهدة في الدول الإسلامية.

ولكن هذه المحاولة الأخيرة فجرت عاصفة من الغضب في لبنان، وخاصة لدى أفراد عائلات الجنود الذين قتلوا في عبرا، ولذلك تم سريعا سحب الأغنية من هذا المسلسل.

وحول هذا الأمر، يقول بشارة مارون، وهو صحفي فني لبناني: "من باب احترام فضل شاكر، قامت شركة الإنتاج بترك الأغنية معروضة على منصة يوتيوب، حيث حصدت الملايين من المشاهدات، وقامت بتعويضها بموسيقى أخرى في شارة البداية في المسلسل".

وبحسب الصحفي مارون، الذي يقول إنه تحدث للمدير التنفيذي في شركة العدل المصرية، فإن فضل احتفظ بالمال، والمسلسل تم بثه في القنوات التلفزيونية.

وتقول ساندي طنوس، المستشارة القانونية في البرلمان اللبناني، أثناء لقاء لنا معها في مقهى في بيروت، "إن هذا الأمر شكل صدمة للجميع، حيث أن شقيقها سمير البالغ من العمر حينها 28 عام، كان أول جندي يسقط في الاشتباكات في ضاحية عبرا".

وتتساءل هذه الشابة البالغة من العمر 30 عاما: "كيف يمكن لنا أن نقبل عودة شخص شارك في تلكالأحداث للحياة العادية، بينما حياتنا نحن لم تعد عادية على الإطلاق".

بالنسبة لساندي، فإن الخيارات التي اتخذها فضل شاكر في تلك الفترة لا تزال غامضة، حيث تقول: "لا أفهم على الإطلاق كيف تبنى هذا الفنان خطابا متشددا، لقد كان واحدا من أشهر نجوم الغناء اللبنانيين، وكان يغني عن الحب وعن السعادة. لا أعتقد أنه كان يعي بشكل كامل تداعيات أفعاله في ذلك الوقت".

ساندي طنوس، شقيقة الجندي الذي قتل في اشتباكات عبرة.

وعندما كان فضل شاكر في قمة نجاحه، كان مرتبطا بعقد مع روتانا، وهي شركة إنتاج فني ضخمة، يمتلكها أحد أبرز الأمراء في العائلة المالكة السعودية، وهو الوليد بن طلال.

ويقول مارون: "في سنوات الألفين، كان فضل شاكر في قلب قصة نجاح شركة روتانا، لقد كان يمتلك صوتا ذهبيا".

ولكن يشير مارون إلى أن فضل حتى في ذلك الوقت كان معروفا بأنه محافظ اجتماعيا، فقد كان شخصا مؤدبا وخجولا ولم يكن يتباهى بثروته، ولهذا بالضبط فإن التناقض بين الأغاني الرومانسية التي كان يؤديها، والمواقف المسلحة والعدائية التي أظهرها بعد ذلك، كان كبيرا جدا.

ومن أكثر النقاط التي دمرت السمعة الفنية لفضل شاكر، كان مقطع الفيديو الذي نشره على موقع يوتيوب أثناء الاشتباكات، حيث كان محاطا بثلاثة رجال في حالة انفعال، وأحدهم يقول: "خلال المعارك التي جدت يوم أمس، قتلنا فطيستين".

وترى ساندي طنوس، إلى جانب جزء كبير من الرأي العام في لبنان، أن فضل كان يشير بتلك الكلمات المهينة إلى جنود الجيش اللبناني، وبشكل خاص شقيقها، ولذلك تعتبر أن هذا الفنان لم يكن يعتبر الجنود بشرا.

يعتقد مارون أن حظوظ فضل شاكر في العودة إلى الساحة الفنية تبدو ضئيلة، حيث يقول: "لا أعتقد أنه سيتمكن مجددا من الغناء في لبنان أو سوريا. لو أنه سلم نفسه للجيش، لكان ذلك قد ساهم في تحسين صورته، ولكن لا أعتقد أنه سيقدم على ذلك"

ولدى سؤاله حول مقطع الفيديو، أكد شاكر ومحاميته أنه تم تصويره قبل اشتباكات عبرا، دون أن يقدم لنا أي تفاصيل إضافية حول التاريخ أو المقصد من ذلك المقطع.

ويقول مارون: "في لبنان، يشهد الرأي العام انقساما: حيث أن الأغلبية العظمى لم تعد تحترمه، ولكن آخرون يشتاقون إلى فضل شاكر الفنان".

ولكن يعتقد مارون أن حظوظ فضل شاكر في العودة إلى الساحة الفنية تبدو ضئيلة، حيث يقول: "لا أعتقد أنه سيتمكن مجددا من الغناء في لبنان أو سوريا. لو أنه سلم نفسه للجيش، لكان ذلك قد ساهم في تحسين صورته، ولكن لا أعتقد أنه سيقدم على ذلك".

ولكن يمكن أن تكون حظوظ فضل شاكر أفضل في أماكن أخرى، حيث يقول مارون: "في مصر على سبيل المثال، لم يتابع الناس قصته بشكل دقيق، ولذلك لا زالوا ينظرون إليه على أنه فنان يمتلك صوتا مميزا وأغاني رائعة. إنهم لا يفهمون لماذا توقف عن الغناء. ولذلك فإن شركة الإنتاج المصرية فكرت فيه خلال رمضان الماضي، فقد شعروا بأن تلك الأغنية تناسب طابعه الغنائي".

المصدر: ميدل إيست آي

رابط المقال: https://www.noonpost.com/24245/